هنا في هذه الجملة الأخيرة نستطيع أن نكتشف بسهولة أن الآمدي يتكلم عن ثقافته الخاصة، وعن ذائقته الشخصية لأن مسألة (الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة) ليست مما يستطيع أحد نفيها عن أشعار الأوائل، ولو انتفت لانتفى معها كل وصف ابداعي أو بلاغي للشعر، ويكفينا وقفة على المعلقات لنرى فيها الاستعارات البعيدة، والمعاني المولدة ولن نتابع هذا المبحث الآن وسنخصه بوقفة لاحقة ـ إن شاء الله ـ ولكننا نشير هنا إلى أن الآمدي كان يعتقد أن صفاته، المتعلقة بالطبع المقتضي تجنب التعقيد وما يدخل في بابه، هي خلاصة تجربة البحتري الشعرية، وهذا رأي لا يصمد أمام الفحص النقدي النصوصي. ولقد نظر الجرجاني في شعر البحتري فوصل إلى نتيجة مخالفة لرأي الآمدي، وإليك ما قاله الجرجاني:

«إنك لا تجد شاعراً يعطيك في المعاني الدقيقة من التسهيل والتقريب ورد البعيد الغريب، إلى المألوف القريب، ما يعطي البحتري ويبلغ في هذا الباب مبلغه، فانه ليروض لك المهر الأرن رياضة الماهر حتى يعنق من تحتك اعناق القارح المدلل، وينزع من شماس الصعب الجامح حتى يلين لك لين المنقاد الطيع، **ثم لا يمكن ادعاء أن جميع شعره في قلة الحاجة إلى الفكر والغنى عن فضل النظر**، كقوله:

فـــؤادي مـــنـــك مـــــلآن

وســـــري فـيـــك اعـــــلان

وقوله:

عن أي ثغر تبتسم

وهل ثقل على المتوكل قصائده الجياد حتى قل نشاطه لها واعتناؤه بها، إلا لأنه لـم يفهم معانيها، كما فهم معاني النوع